

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسائل الضبط و الشكل في الإقراء القرآني

الدكتور المقرئ أحمد ميان التهانوي

حافظ رشيد أحمد التهانوي

### تلاوة القرآن الكريم وقراءته:

إن الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد :  
فإن للتلاوة القرآنية حلاوة طيبة و لطافة مريحة تؤثر في القلوب تأثيرا بالغا.  
وهذه الحلاوة اللطيفة لا يمكن أن ينال أحد حظَّه منها إلا أن يتلو القرآن حق تلاوته  
. فقد قال الله تبارك وتعالى : الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ. (البقرة: 121)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بتartil القرآن الكريم بقوله : وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً .

(المزمل : 4)

وقد استحسّن النبي صلى الله عليه وسلم تزيين الأصوات بتartil القرآن  
والتغني به . ومن حقوق التلاوة وقراءة القرآن الكريم معرفة تجويد الحروف ومعرفة  
الوقوف وصحة الأداء . وهذه المعرفة تحتاج إلى نظام تعليم القرآن الكريم.

### تعليم تلاوة القرآن الكريم وقراءته :

إن التعليم فنٌّ ومهارة من خير الفنون والمهارات ، له أصول و آداب ،  
وتختلف مقتضياته باختلاف العوامل والأسباب . والمبنى الأساسي لتعليم قراءة القرآن  
الكريم وتلاوته هو الأخذ والتلقي عن أفواه المشائخ ، وإنما كان المصحف الشريف  
المكتوب مساعدا لما في الصدور . ولهذا قد وضع العلماء ، وعلى رأسهم سيدنا أبو  
الأسود الدؤلي . رحمه الله . ( ت 69 هـ) وبعده الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي .

رحمه الله . (ت 170 هـ) ، علامات الضبط والشكل ونقط الإعجام ورموز الأوقاف وعلامات الوصل وغير ذلك من الرموز ذات الألوان لأحكام التجويد ، حينما رأوا الأسباب والمقتضيات الداعية إليها .

### أهمية المصحف في تعليم القرآن الكريم:

إن المصاحف القرآنية ومناهج الضبط وعلامات الشكل فيها قد أصبحت بتطور فن الكتابة وعلم الضبط والشكل وبشيوخ المصاحف المخطوطة أو المطبوعة عند عامة الناس ، أساسا مساعدا للتلقي والمشافهة لتعليم قراءة القرآن الكريم وتلاوته خاصة للأعاجم والأطفال ، كما ذكر أبو عمرو الداني . رحمه الله . (ت 444 هـ) :

"حدثني عبد الملك بن الحسين قال نا عبد العزيز بن علي قال نا المقدم ابن تليد قال نا عبدالله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الأولى ، قال مالك ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزداد في المصاحف ما لم يكن فيها وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا قال عبدالله وسمعت مالكا وسئل عن شكل المصاحف فقال أما الأمهات فلا أراه وأما المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان فلا بأس".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أبو عمرو الداني : المحكم في نقط المصاحف ، بيروت: دارالكتب العلمية ، ط

وقال الداني أيضا : "حدثنا محمد بن علي الكاتب قال نا أبو بكر بن مجاهد قال قال خلف يعني ابن هشام البزار كنت أحضر بين يدي الكسائي (ت 189 هـ) وهو يقرأ على الناس وينقظون مصاحفهم بقراءته عليهم".<sup>2</sup>

وقال الشيخ محمد طاهر الكردي . رحمه الله . (ت 1400 هـ) في تاريخه للقرآن:

"والذى يغلب على ظننا والله أعلم بغيبه أنه كما أدخل النقط والشكل في المصاحف سيأتي على الناس زمان يدخلون فيها علامات الترقيم كعلامة الاستفهام والتنصيص والتأثر وقد ذكرناها مفصلا في كتابنا تاريخ الخط العربي وآدابه فراجعه. والحقيقة لا نرى بأسا في إدخالها في المصاحف لأنها من دواعى سرعة الفهم ومن محسنات الكتابة لا دخل لها في جوهر الحروف والكلمات ولا تغير اللفظ ولا المعنى فيكون إدخالها في المصاحف كإدخال النقط والشكل ووضع علامات التجويد فوق الكلمات وعلامات الضبط فيها".<sup>3</sup>

فيظهر لنا بما ذكر أن علم الضبط والشكل صار معروفا عند عامة الناس وفق ما اصطالحوا في زمنهم . و العمدة في هذا المجال الاصطلاح والعرف مع التطوير والتنمية حسب مقتضيات الوقت والبيئة واختلاف العوامل والاحتياجات .

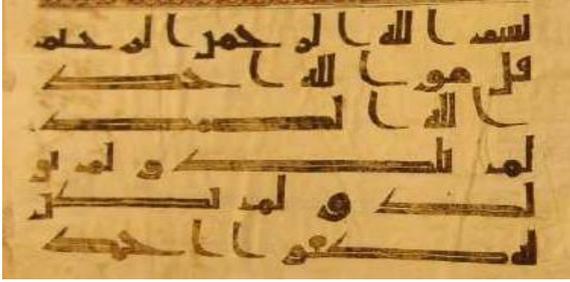
<sup>2</sup> نفس المصدر ، ص 18

<sup>3</sup> محمد طاهر الكردي المكي : تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، جدة : مطبعة

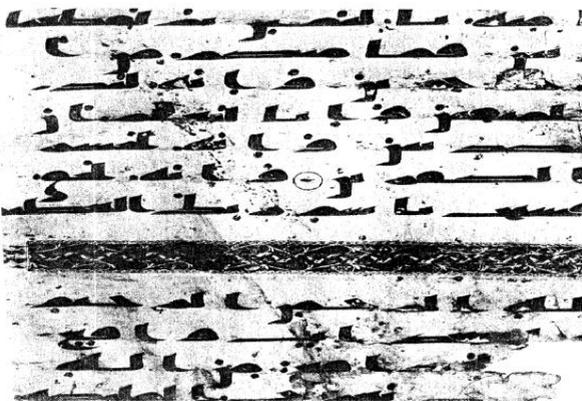
الفتح، 1365 هـ ،

## اختلاف مناهج الضبط والشكل في المصاحف بأنحاء العالم :

فإننا نجد المصاحف القرآنية اليوم تختلف اختلافا واضحا في أمور الخط و مناهج الضبط والشكل و الألوان والعلامات والإشارات ورموز الأوقاف وما إلى ذلك ، حتى أن للمشاركة مصحفا وللمغاربة مصحف آخر وللعرب مصحف معروف وللعجم مصحف آخر مع المناهج المختلفة في الخط والرسم والضبط ، فللناس في ما يعيشون مذاهب . تلاحظ المصور الآتي من المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان -رضي الله عنه - الخالي من الضبط والشكل :



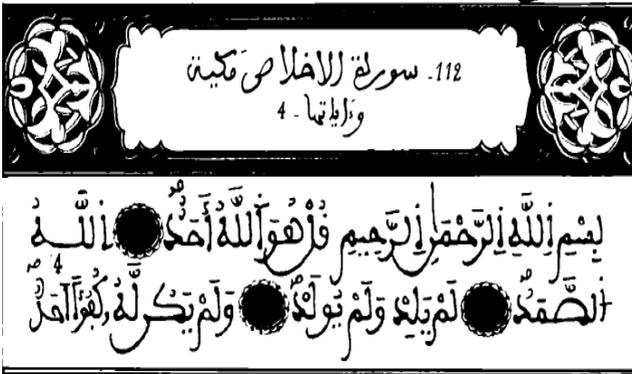
ومن المصحف المنسوب إلى سيدنا أبي الأسود الدؤلي رحمه الله :



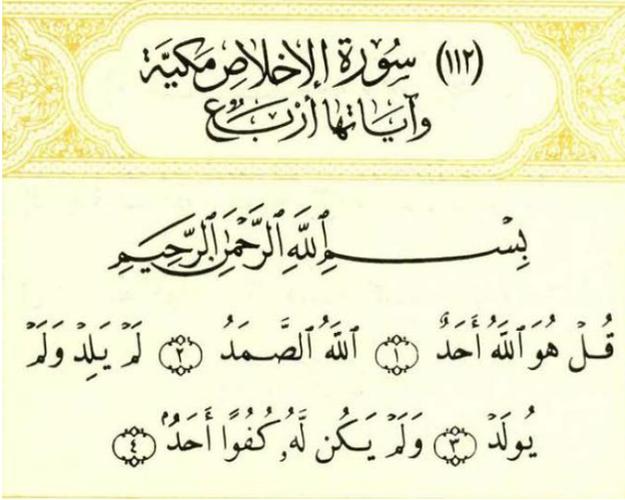
ومن مصحف إمام الخطاطين المعروف بابن البواب رحمه الله :



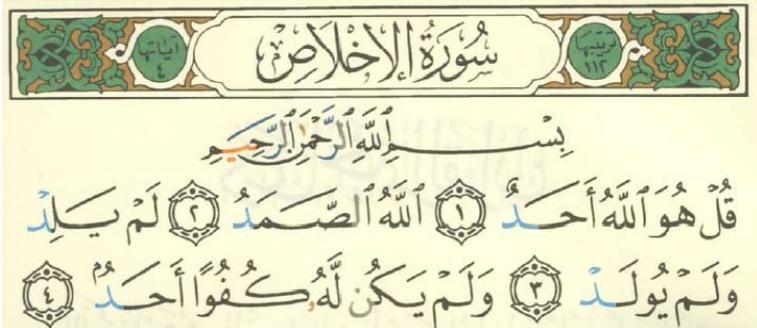
ومن المصحف المكتوب بالخط والمنهج المغربي :



ومن المصحف المصري الأميري المعروف :



ومن المصحف المكتوب بخط الشيخ عثمان طه حفظه الله :



ومن المصاحف الباكستانية :



وغير ذلك من المصاحف الإلكترونية أو الهاتفية .

وهذا الاختلاف ليس من أمر التحريف ولا التبديل في المصحف الشريف  
وإنما هي كآية من آيات الله البينات كما قال الله تبارك وتعالى :

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتَلَفَ أَلْسِنَتِكُمْ  
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ . (الروم : 22)

لأن ذلك الاختلاف في الخط و منهج الضبط لا ينتج الاختلاف في  
القراءات أو الأداء ، لأن صحة الأداء لقراءة القرآن تتوقف على الأخذ والتلقي عن  
أفواه المشايخ بالسند المتصل منا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما اختلاف  
القراءات العشر المتواترة فهي من أمر الوحي المنزل والتلقي عن أفواه المشايخ بالتواتر  
بلا شبهة وليس لاختلاف الخط أو منهج الضبط و الشكل دخل في منشأ القراءات  
القرآنية أصلا .

**إمكانية الأخطاء القرآنية لأجل اختلاف الخط و منهج الضبط :**

إلا أن عدم معرفة الاختلاف في الخط أو منهج الضبط والشكل قد  
يوجب الخطأ في التلاوة أو القراءة ، فإننا نجد اليوم كثيرا من عامة الناس عندهم  
المصاحف الرقمية أو الإليكترونية في الحاسوب أو الهواتف الذكية وآئي باد وغير ذلك  
، فهم يقرؤون ويتلون القرآن بهذه المصاحف المحمولة ولا يشعرون بالأخطاء في  
التلاوة وقراءة القرآن الكريم لعدم معرفة اختلاف الخط و منهج الضبط والشكل  
بتلك المصاحف المحمولة .

فمثلا كلمة : " وَكَفَىٰ " بكتابة ألف صغيرة على الياء للإشارة إلى أن الياء في هذه  
الكلمة أبدلت بالألف وتنطق ألفا أعني : " وَكَفَا " .

ولكن المصاحف في شبه القارة الهندية قد كتبت هذه الكلمة فيها هكذا :

**وَكْفَى**

أعني بألف صغيرة على الفاء للإشارة إلى أن الفاء تنطق بالحركة الطويلة أي المدّ الطبيعي والياء خالية من أي علامة للإشارة إلى أنها لا تنطق .

فلما يرى العجمي تلك الكلمة مكتوبة بألف صغيرة على الياء مثل : " وَكَفَى " "

فيقرأها : وَكَفَيَا ، مثل الياء في كلمة : كَوْسُفِيهَا .

والمثال الآخر لوقوع القارئ في الخطأ القرائي ، مثلا : لاحظ هذه الصورة :

**إِلَىٰ آيَاتِنَا وَمَا نَخْنُ عَصَبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٧﴾**  
**إِقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَ**

من المصحف المطبوع الباكستاني الشهير الذي قد طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أيضا لحاجة الأعاجم لأن أكثرهم لا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن الكريم بمصحف المدينة لأجل غرابة المنهج وعدم المناسبة بأسلوب التشكيل لهم .

ففي السطر الثاني قد كتبت النون التي نشأت من التنوين ، تحت همزة الوصل مكسورة، وهذا خطأ ، فاستقرأنا كثيرا من الأعاجم فكُلِّهم يقرؤون: "نِقْتُلُوا" لأنهم لا يعرفون همزة الوصل وأحكامها ولا يفهمون أحكام نون التنوين إنما هم يعرفون الحروف المكتوبة أو العلامات المصطلحة عليها . فالسبب الأصيل للقراءة الخاطئة هو جهل الجاهل ولكن منهج الكتابة يقوّي الجهل ويؤكّده ولا يساعده على القراءة الصحيحة .

ويلاحظ مصحف التوحيد الملون لدار المعرفة بخط الدكتور عثمان طه ، فهنا كلمة "تكوننّ" لا يجوز أن تقرأ بغير اتصال كلمة " ولا " .



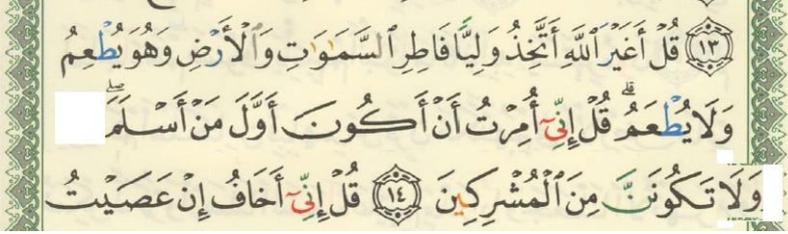
فمن المشاهد في الحلقات القرآنية للأعاجم خاصة أنهم يقرؤون ويقفون وقفة خفيفة حينما يجتم السطر أو الصفحة . فبعضهم يعيدون وبعضهم لا يعيدون .

وعن عدي بن حاتم قال: " جاء رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتشهدا أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بئس الخطيب أنت، ثم . فيقول الطحاوي رحمه الله : وكان المعنى عندنا والله أعلم أن ذلك يرجع إلى معنى التقديم والتأخير، فيكون من يطع الله ورسوله ومن يعصهما فقد رشد، وذلك كفر، وإنما كان ينبغي له أن يقول: ومن يعصهما فقد عوى ، أو يقف عند قوله: فقد رشد، ثم يبتدئ بقوله: ومن يعصهما فقد عوى... وإذا كان ذلك مكرها في الخطب وفي الكلام الذي يكلم به بعض الناس بعضا، كان في كتاب الله عز وجل أشد كراهة.

4

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال للخطيب: بئس الخطيب أنت، لأنه وقف غير مقام الوقف فتغير المعنى المراد . فكان ينبغي للكاتب أن يكتب الآيات المذكورة هكذا :

<sup>4</sup> انظر : الطحاوي: شرح مشكل الآثار، رقم الحديث: 3318 ، باب بيان مُشْكِـل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يدل على أنه لا ينبغي للرجل في كلامه أن يقطعهُ إلا على ما يُحسِنُ قِطْعَهُ عَلَيْهِ، ولا يُحوِّلُ بِهِ مَعْنَاهُ عَنْ ما تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ أَجْلِهِ .



وهكذا تكون الكتابة في المصحف كله وفق الفقرات والمعاني ، فتكون هذه بداية حركة كتابة المصاحف القرآنية بأحسن كتابة و بتشيب النصوص والجمل وفق المعنى . أعني أن تكون كتابة النصوص القرآنية في جميع المصاحف وفق المعنى لتكون الكتابة أحلى منظر والتلاوة أجود والفهم أسرع وكان النظر إلى المصحف أوقع في النفس .

### مقتضيات تعليم قراءة القرآن الكريم :

وأما أمر التعليم والإقراء للأطفال والجيل القادم في المستقبل من بني آدم فهو أمر يحتاج إلى انضباط الأصول والقواعد و تطوير المناهج التعليمية والدراسية العالمية على مستوى الأمة الإسلامية خاصة في بيئة العولمة والإنترنت التي نعيش فيها . فهذه المقتضيات والدواعي التعليمية تقتضي المصحف الخاص للتعليم باختصاص الخط القرآني ومشروع علمي لتطوير مناهج الضبط والشكل في المصاحف على مستوى الأمة بالقدر الممكن . فلذا قد مسّت الحاجة إلى إعداد المصحف الخاص لأجل التعليم و التلاوة ، مع كتابة الكلمات القرآنية و ترتيبها وفق مقتضيات علم النفس التربوي كي ترتقي وتنمي صلاحية فهم المعاني للطالب من خلال تعليم قراءة القرآن الكريم خاصة للناطقين بغير اللغة العربية .

فكما أن سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قد أدرك الأمة الإسلامية بإجماع الصحابة - رضي الله عنهم - على المصاحف العثمانية والرسم العثماني

والقراءات المتواترة ، فذلك يمكن لنا أن نختار لحلّ هذه المشكلة التعليمية ولأجل صحة تلاوة القرآن الكريم ، مرحلتين اثنتين:

**المرحلة الأولى : برنامج التدريب لمعلمي القرآن الكريم بالهواضيع الآتية :**

- ألف : علم التجويد وعلم الوقف والقراءات المتواترة  
 ب : معرفة الرسم العثماني وتاريخ المصاحف  
 ج : معرفة اختلاف مناهج الضبط والشكل في المصاحف بأنحاء العالم  
 د : معرفة الخطوط العربية والخطوط القرآنية  
 هـ : مهارات التدريس وآدابه العامة  
 و : معرفة طرق إبداعية لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه  
 ز : مهارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال تعليم القرآن الكريم

ح : معرفة أصول التربية الإسلامية والتخلق بأخلاق القرآن الكريمة

ط : معرفة استخدام البرامج الحاسوبية لتعليم القرآن الكريم

ي : معرفة طرق التعليم القرآني عبر الإنترنت

وسيستهدف برنامج التدريب المذكور إلى أن ينشر معرفة

اختلاف مناهج المصاحف في علم الضبط بأنحاء العالم ، وليعلم أهل كلّ بلدة من بلاد العالم علمًا أساسيا باختلاف مناهج الضبط لأهل بلدة أخرى ومصطلحاتهم ، كيلا يقع القارئ في الخطأ في التلاوة بأيّ مصحف وحده ، ولا يعيب بعض الناس بعضا لأجل الاختلاف وتعدد المناهج الصحيحة التي لا مناقشة في اصطلاحها .

**عدم إمكانية الانتقال من مصحف إلى مصحف آخر :**

ولا بدّ للحافظ من المصحف الخاصّ به لمراجعة محفوظه ، ولا ينبغي أن يقرأ في غيره لأنه قد يحتلّ الحفظ بتغيّر المصوّر الذهني . أعني لو حَفِظَ حافظٌ مثلاً بمصحف تاج كمبني بثلاثة عشر سطرا ، لا يمكن أن يستغني عن هذا المصحف أو عن مصوّره على الأقلّ ، فلذا لو قيل لذلك الحافظ : " خذ المصحف الآخر الأصحّ " لا يمكن له العدول عن مصحفه إلى مصحف آخر مصحّح ، مع أنه يعلم أنّ في مصحفه الخاصّ أخطاء .

فكما أن مؤسسة " تاج كمبني " بباكستان دورا كبيرا في طباعة المصحف ونشره في أنحاء العالم، ولكن نجد اليوم في مصحف تاج كمبني بل في مصحف كلّ مؤسسة من المؤسسات القرآنية الباكستانية عموما مخالفة الرسم العثماني ، و القواعد المبهمة أو المشتبهة في علم الضبط والشكل ، والضعف في أصل الخط وقواعد الكتابة مع أن هذه المصاحف قد انتشرت في جميع أنحاء العالم وقد فازت بالقبول من عامة الناس ، رغم صحّتها ، خاصة الأعاجم منهم .

**المرحلة الثانية لحل المشكلة : إعداد المصحف الخاص لتعليم الأطفال**

### القرآن الكريم

وسيجيئ بعد التدريب المتواصل للسنتين مرحلة إعداد المصحف الواحد لجميع الأمة المسلمة ، وهذا الأمر يحتاج إلى تأسيس اللجنة العلمية العالمية لمراجعة المصاحف القرآنية على مستوى الأمة الإسلامية . فبلحتماع العلماء المتخصصين في علم الخط والرسم والضبط والشكل والإقراء وتعليم القرآن الكريم والمفسرين والماهرين في فنون التعليم واللغة تحت سقف واحد ، يمكن التطرق إلى إعداد المصحف الخاص لتعليم الجيل القادم القرآن الكريم في المستقبل أو المصحف الواحد المتفق عليه للأمة . فهم سيبحثون عن المناهج المختلفة في المصاحف بأحاء العالم وسيختارون منها الأمثل والأوفق للأهداف التعليمية . وسيبحثون عن تقريب المناهج في علم ضبط

- المصاحف و ينتجون في المآل أوفي نهاية الأمر إلى توحيد المصحف الشريف على مستوى الأمة . وبهذا التوحيد المصحفي المتفق عليه لجميع الأمة الإسلامية يمتنع -  
بعون الله تبارك وتعالى - باب التضليل الباطل والسعي الفاشل من أعداء القرآن  
لتحريف المصاحف الرقمية والإلكترونية بالإنترنت والبرامج الحاسوبية أو الهوائية .  
والله نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .